اسرائيل، من خلال سياستها التوسعية واعتمادها على احدى القوتين العظميين، تدفع الى زيادة تغلغل هاتين القوتين في النطاق الاقليمي للمجموعة الاوروبية[٣].

لقد خلق الكيان الصهيوني الاضطراب الاقليمي في المنطقة العربية، وهو الامر الذي تضررت منه المصالح الاقتصادية والسياسية والامنية للمجموعة الاوروبية. من ذلك تأثير اغلاق قناة السويس في الاقتصاد الاوروبي، والاضطراب في المواصلات الجوية حول البحر المتوسط؛ كما ان بعض نواحي الانتاج الاسرائيلي ينافس بعض الاقتصاديات الاوروبية (الحمضيات، صناعة النسيج، صناعة الاسلحة). زد على ذلك ان اسرائيل تعتمد على عنصر التحالف مع القوى العظمى، وهذا يتعارض مع مفاهيم المصالح الاوروبية الوحدوية. وهنا نذكر بما قبل العام ١٩٧١ عند اصدار وثيقة باريس بأن الزعماء الاسرائيليين شعروا بالعزلة نتيجة المواقف الموحدة لدول المجموعة في الشرق الاوسط.

وتوسع المجموعة الاوروبية أمر لا تستسيغه اسرائيل، لأنها تفضل التعامل الثنائي. فقد تشاءمت اسرائيل عند دخول بريطانيا الى المجموعة (١٩٧٣) وهي تتحسب، الآن، بعد دخول كل من اسبانيا والبرتغال[٤].

ان الدور الاسرائيلي في المنطقة العربية يتعارض مع كثير من مصالح القارة الاوروبية. ويمكن ترتيب التركيز على اوجه الاختلاف الاسرائيلي ـ الاوروبي على النحو التالي:

- اسرائيل تسعى الى تعطيل الاتجاه الوحدوي الاوروبي، كمنافس لمصالحها في المنطقة العربية، على الاقل من المنطلقات الاقتصادية.
- السياسة التوسعية الاسرائيلية قادرة على تهديد النفوذ الاوروبي في حوض البحر المتوسط في لحظة معينة.
- السياسة العدوانية الاسرائيلية دفعت الى التدخل السوفياتي في البحر المتوسط وتدهور مركز الغرب؛ وهو تدخل ما كان ليحدث لولا مساندة بعض القوى العربية، نتيجة لصراعها مع اسرائيل[٥].
- السياسة الصهيونية ـ الاسرائيلية تدفع الى تمزق المجتمعات الاوروبية من الداخل، من خلال ربط القوى الصهيونية واليهودية مباشرة بسلوكها وادعائها برعاية مصالح اليهود في الدول الاخرى.
- اسرائيل، بادخالها السلاح النووي الى المنطقة، تدفع بامكان وجود خطر نووي عربي مضاد في مكان قريب من اوروبا.

كل هذه المخاطر الاسرائيلية في تناقضها مع السياسة والامن الاوروبيين (الداخلي والخارجي) يمكن التركيز عليها لايقاف ما يسمى بالسياسة المتوازنة الاوروبية. وتستطيع اوروبا ـ على سبيل المثال ـ الضغط الاقتصادي على اسرائيل وتحجيمها في هذا المجال؛ كما يمكنها ان تضغط على بعض القوى التي تساند اسرائيل لعزلها. ومن خلال المحافل الدولية، يمكن لاوروبا ان تجرم السياسة الاسرائيلية، كذلك يمكنها ان تضغط على دول اميركا اللاتينية وبعض الدول الافريقية التي لا تزال تعيش في دائرة النفوذ الفرنسي، والبريطاني، في الاتجاهات السابقة[٦]. وجميع هذه العناصر سوف تصب في المصلحة العربية، ومصلحة الجانب الفلسطيني بشكل خاص.

استخدام الاوراق العربية

اذا كانت السياسة الاسرائيلية تتعارض بالقدر السابق مع المصالح الاوروبية، فليس يعني ذلك تحولاً في الموقف الاوروبي لصالح قضية فلسطين بشكل تلقائي. فهذا أمر مستبعد في ضوء المتغيرات الاخرى المحيطة بالعلاقات الاسرائيلية، كالضغوط الصهيونية، والموقف الأميركي، والصورة المشوهة للعرب لدى اوروبا، مما يستدعي ان يدفع العرب باتجاه تغيير الموقف الاوروبي عن قصد وتدبر.